عنوان الكتاب: شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي

أولا- ترجمة للكاتب (4ن)

المرزوقي: اسمه أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي، عالم نحوي ورحالة وجغرافي،ولد في أصفهان، من علماء الأدب واللغة والنحو،توفي عام 421 هـ الموافق 1030 م.

لا تذكر المصادر عن نشأته العلمية إلا النزر القليل. وقد نبغ في اللغة حتى أصبح من علماء اللغة، كما كان في الشروح اللغوية المستفيضة التي أقامها على ديواني الحماسة والمفضليات، وعلى كتاب الفصيح لثعلب، وكما يعد المرزوقي ناقدا أدبيا، نسبة إلى المقدمة النقدية التي قدم بها لكتابه شرح ديوان الحماسة.

وفاته وآثاره

ألف المرزوقي عدداً من المصنفات وصل إلينا بعضها مطبوعاً أو مخطوطاً، وما يزال بعضها الآخر مفقوداً، منها شرح ديوان الحماسة، والآثار الآتية:

- الأزمنة والأمكنة: طُبع في مجلدين، وهو من كتب المعارف العامة.
- القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما، وهي رسالة ذكر أنها مطبوعة.
- شرح المفضليات: مخطوط، وهو شرح ضخم لديوان المفضليات.

وصف الكتاب

الكتاب: شرح ديوان الحماسة، المؤلف: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت 421هـ) المحقق: غريد الشيخ- وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين -الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م عدد الصفحات: 1320.

ثانيا- أهم القضايا النقدية التي تناولها (5ن)

كتاب (شرح ديوان الحماسة): طُبع في مجلدين، وهو شرح لقصائد ومقطعات اختارها الشاعر أبو تمام، موزعة على موضوعات الشعر بدأها بباب الحماسة (والمراد به الفخر وكل ما يقال في الحروب) ثم ، ويليه تسعة أبواب وهي: باب المراثي، ثم باب الأدب، فباب الأضياف، فباب الصفات، فباب السير والنعاس، فباب الملح، ثم آخر باب وهو باب مذمة النساء. ولما كان باب الحماسة أولها وأوسعها سمي الديوان باسمه.

وقد عمد المرزوقي إلى شرح أبيات الحماسة بيتا بيتا، كل بيت على حدة وفي بعض الأحيان يشرح معنى بيتين أو ثلاثة متتاليين ويكون شرحه مفصلا.

وتعد المقدمة التي كتبها الحسين المرزوقي في شرحه لديوان الحماسة من أنفس ما كتب في النقد القديم على وجازتها إذ استطاع أن يبين فيها أسباب شرحه لحماسة أبي تمام، ويصور فيها أهم المشكلات التي واجهها عصره من الناحية النقدية والإبداعية، منها مشكلة المصنوع والمطبوع، ومشكلة العلاقة بين الشعر والنثر، ومشكلة المعيار النقدي الذي تقوم عليه المفاضلة بين الأشعار، وأخيرا مشكلة العلاقة بين اللفظ والمعنى، كما استطاع المرزوقي أن يستوعب ما كتبه الأوائل في معالجة المشكلات النقدية، والتي صاغها بأسلوب البصير بفنون الشعر والنثر، فقد ذكر أن ما جعله يقبل على هذا الشرح هو إجابة السائل عن

شروط الاختيار في ديوان الحماسة، والإجابة عما يميز الشعر من النثر "توليد الصنعة من طريفها، وليعلم فرق ما بين المصنوع والمطبوع، وفضيلة الأتي السمع على الأبي الصعب".

ثالثا- منهج المرزوقي في التحليل (5ن)

خالف المرزوقي منهج السابقين الذين كانوا يعتمدون في شرح النصوص الشعرية على النقل والرواية، وانتهجوا في ذلك شرح الألفاظ الغريبة والعبارات المشكلة، وفي الأخير تعيين المعنى الكلي للنص، أي انطلاقا ن الجزء للوصول إلى الكل. خالف المرزوقي هؤلاء واعتمد على العقل والدراية وسار وفق منهج يقوم على:"دعامات فنية ومقومات أدبية وعلمية، تتآزر فيما بينها لتخدم النص الشعري، وتضيء جوانبه، وتبرز سماته ومعانيه في أجمل صورة".

أو هو المنهج الذي يقوم على استعراض الروايات، ومقارنتها واختيار أفضلها،وأجودها وأقربها إلى مذهب الشاعر ومقصده".

وقد توصل المرزوقي إلى هذا المنهج بعد أن طرق عدة أبواب منها: باب الرواية، باب اللغة، باب النحو، باب علوم البلاغة، باب النقد. ويمكن أن نحدد سمات منهج المرزوقي في ما يلي:

1- المفاضلة بين الروايات: يعمد المرزوقي إلى ذكر رواية أخرى إلى جانب الرواية الأصلية في الحماة، ويحاول أن يفاضل بين الروايتين واضعا في اعتباره الأس الآتية:

- فصاحة الرواية- بلاغة الرواية- سلامة الرواية- جودة الرواية وشهرتها

2-مجال نقد الروايات: حيث لا يكتفي المرزوقي بعرض الروايات عرضا مجردا بل كان يدقق النظر فيها فاحصا وناقدا ومصوبا، وما يمكن أن نلاحظه في هذا المجال ما يلي:

- أن نقد الرواية عند المرزوقي يعتمد أحيانا على النظر في مدلول ألفاظ الرواية ومدى منابتها للسياق الذي وردت فيه.

- اهتمام المرزوقي و مراعاة قواعد العروض والقوافي في نقد الرواية، فهو ينقدها بناء على عيب عروضي ورد فيها.

- سار المرزوقي على أساس منهجي في التثبت مما يقوله في نقد الرواية، وذلك بالرجوع إلى ما يقع تحت يده من نسخ الحماسة.

3- الحوار والنقاش، حيث كان يقول:" فإن قيل كذا... قلت"أو يقول:"ألا ترى قوله...".

4-الاعتماد على ما خلفه بعض العلماء الكبار كالأصمعي وابن الأعرابي وأبي عبيدة.

رابعا- أهمية الكتاب (3ن)

يعد شرح المرزوقي أوفى الشروح الأدبية وأكملها، لكونه اشتمل على تحليل أبيات الحماسة من عدة جوانب بلاغية ونحوية وصرفية وغيرها. فضلا عن المقدمة النقدية التي صدر بها كتابه؛ إذ أنها تدل على تفتحه ووعيه الشامل، فبمقدمته النقدية، وتحليله الدقيق أصبح لشرحه شهرة واسعة، لم ينلها أي شرح آخر لديوان الحماسة.

ملحوظة ثلاث علامات على حسن العرض وسلامة اللغة أستاذ المادة أ.د إبراهيم لقان